عوامل النهوض بالحضارة الاسلامية وفق مشروع حضاري متكامل

- دراسة فكرية

د. جنيد ساجد جهاد العزاوي

تدريسي في كلية الإمام الأعظم – رحمه الله – الجامعة

ملخص البحث

بعد حمد الله وشكره ، والصلاة والسلام على نبيه المصطفى ، وعلى آله وصحبه وسلم، نقول: إنَّ البحث يتلخص في كونه يبحث في مسألة مهمَّة تتعلَّق بحضارتنا الإسلامية ، ألا وهي مسألة وضع خطة حضارية وفق مشروع متكامل للنهوض بحضارتنا الإسلامية (المشروع الحضاري الإسلامي) ، وهو مشروع نزعم أنَّه لو اتفق كبار الأُمَّة على صياغته ، ووجد دعماً مِن قِبَل الأُمَّة حكاماً ومحكومين لأثمر نتائج طيبة يعود نفعها على الأُمَّة الإسلامية، بل على العالم أجمع ، وقد سلَّطنا الضوء في بحثنا هذا على مفهوم (المشروع الحضاري الإسلامي)، ودور الوسائل المادية والمعنوية في تحقيقه .

Research Title

Praise be to Allah, and Peace and blessings be upon the ""Prophet Muhammad"" and his family and companions:This research is summarized as it is looking at an important issue related to our Islamic civilization, which is the question of drawing up a civilized plan according to an integrated project for the advancement of our Islamic civilization, which is the Islamic civilization project.It is a project that we claim that if everyone agrees to formulate it and finds support from the people, rulers and ruled, it will have good results for the benefit of the Islamic people and the whole world. In this research, we have highlighted the concept of (Islamic civilization project) and the role of material and moral means in achieving it.

المقدمة

الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله وعلى آله وصحبه ومَن والاه ؛ وبعدُ فقد يسَّر الله ﷻ أنْ نتناول موضوعاً مِن أهمِّ الموضوعات المطروحة على الساحة في عصرنا الحاضر ألا وهو موضوع (عوامل النهوض بالحضارة الإسلامية وفق مشروع حضاري متكامل) الذي اقترحه كثير مِن مفكري أُمَّتنا الإسلامية كخطة عمل يعمل على وفقها المسلمون؛ لكي يستعيدوا دور حضارتهم الريادي .

أهمية الموضوع وسبب اختياره : بعد عزل الحضارة الإسلامية عن موقعها الريادي في العالم ، وبعد أنْ سارت الأمم إلى مصير مجهول في التقدم بسلبياته وإيجابياته ؛ أصبحنا نؤمن بأنَّه لا يمكن أنْ تقوم الحضارة الإسلامية ولا أنْ تحقِّقَ أهدافَها إلَّا في ظل استراتيجية واقعية ترتكز على أسس وركائز واقعية ترتبط بوقائع المجتمع وأبعاده المختلفة وقدراته وطاقاته البشرية والطبيعية ، وهذه الاستراتيجية هي ما نسمِّيها بـ(المشروع الحضاري الإسلامي) ، فمِن هذا تظهر أهمِّيَّة الكتابة في الدعوة لإنشاء مشروع حضاري إسلامي؛ يعمل وفق الهدي السماوي، فيحمي العالَم أجمع ممَّا عَلِقَ به نتيجة الأيديولوجيات الخاطئة ، وبناءً على أهمية الموضوع كان سبب اختياري له.

الدراسات السابقة في الموضوع : على الرغم مِن تعدُّد الدراسات حول (الحضارة الإسلامية) إلَّا أنَّ التركيز حول (المشروع الحضاري الإسلامي) كان نادراً جداً ، ونلحظ أنَّ غالبها كان عبارة عن مقالة أو بحث ، ومِن هذه الكتابات:

١. المشروع الحضاري الإسلامي مقابل المشروع الحضاري الغربي والعلمانية، للدكتور أحمد جاد ، وهي أطروحة دكتوراه قدِّمت إلى المعهد العالمي للفكر الإسلامي .
٢. مقدّمات في سبيل مشروعنا الحضاري، للأستاذ جمال سلطان .
٣. المشروع الحضاري الإسلامي – الجانب الفكري بين القدرات والعقبات أنموذجاً، للطالب جنيد ساجد جهاد ، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الإمام الأعظم – رحمه الله – الجامعة .

أهداف الموضوع : يمكن تلخيص أهداف الموضوع فيما يأتي:

١. يعد أهم أهداف هذا البحث هو وضع إطار عام لملامح رئيسة ؛ تحدِّد الرؤية المستقبلية لإجراءات قيام المشروع الحضاري الإسلامي، ولاريب أنَّ إدراك الحاضر هو أساس لكلِّ تخطيط استراتيجي قويم .
٢. العمل على توعية أبناء الأُمَّة الإسلامية بخطورة التحدي الحضاري، وأهمِّيَّة قيام الحضارة الإسلامية وفق مشروع حضاري متكامل .
٣. المساهمة ولو بنزر يسير في رفد الحضارة الإسلامية .

منهجي في البحث : اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي، وهو المنهج القائم على جمع المعلومات حول قضية معيَّنَة؛ لتفسيرها، وتحليلها، والوقوف على جوانبها المختلفة ، وقد قمت بتوظيف هذا المنهج أثناء جمعي للمعلومات حول موضوع الدراسة مِن المؤلفات، والدراسات العلمية ، والصحف، والمجلات، وما نشر في وسائل الإعلام بهدف وصف وتوضيح مفهوم المشروع الحضاري الإسلامي ، وبيان أهميته ،

www.manaraa.com

كما استعملت هذا المنهج للتعرُّف على دور الوسائل المادية والمعنوية في تحقيق مشروعنا الحضاري، وإبراز الدور المطلوب مِن مؤسسات المجتمع كافة تجاه هذا المشروع .

خطة الموضوع :وتتضمَّن :

مقدمة : وفيها أهمية الموضوع، وسبب اختياره ، والكتابات السابقة فيه ، والهدف منه، ومنهج الباحث فيه ، وخطة الموضوع .

مبحث تمهيدي: في التعريف بمصطلحات العنوان .

والمبحث الأول: في الوسائل المادية للنهوض بحضارتنا الإسلامية .

والمبحث الثاني: في الوسائل المعنوية للنهوض بحضارتنا الإسلامية .

وخاتمة: وفيها أهمُّ النتائج، والمقترحات التي توصَّل إليها الباحث أثناء كتابة البحث .

فإنْ كان صواباً فمِن فضلِ الله ﷻ ، وإنْ كان غير ذلك فمِن نفسي والشيطان ، وأعوذ بالله مِن شرورِهما ، وأستغفره وأتوبُ إليه إنَّه هو التواب الرحيم .

مبحث تمهيدي
التعريف بمصطلحات العنوان

المطلب الأول تعريف الحضارة لغة واصطلاحاً

الحضارة لغةً : اتفقت أقوال أهل اللغة على أنَّ المعنى اللغوي للحضارة هو : الإقامة في الحضر , والحضر ضد البدو , والحضارة خلاف البداوة ، وعلَّلوا ذلك باشتغال أهلها بالأمور التي تساعدهم على الاستقرار، وترتيب شؤون حياتهم المعيشية [١] . وقد أخذ مفهوم الحضارة يتوسع شيئاً فشيئاً كلَّما توسَّعت الحياة الإنسانية وتقدَّمت ؛ حتى شمل ما يتبع الاستقرار والإقامة مِن تعاون ، وتآزر ، وحسن الخُلُق، والتفنن في الترف، وتبادل الأفكار، والمعلومات في كل ناحية مِن نواحي الحياة مِن صناعة، وعلوم، وثقافة، وقانون، وغير ذلك [٢] .

الحضارة اصطلاحاً : ممَّا تقدَّم يظهر – لنا – بوضوح أنَّ التوسُّع الذي حصل في مصطلح (الحضارة) الذي يقابله بالإنجليزية (civilization)[٣] قد أحدث اختلافاً كبيراً في تعريفات الباحثين شرقيين وغربيين مسلمين وغير مسلمين، ولكنَّنا لا نستطيع في بحثٍ كهذا الخوض في غمار هذا المصطلح؛ إذ الخوض فيه يقودنا إلى أنْ يخرج البحث عن حدوده المطلوبة . لعل ابن خلدون أول من عرّف الحضارة ، بقوله : ((هي أحوال عادية زائدة على الضروري مِن أحوال العمران زيادةً تتفاوت بتفاوت الرَفَهِ ، وتفاوُت الأُمم في القلَّة والكثرة تفاوتاً غير منحصر))[٤] . ويرى بعض الباحثين أنَّ معنى الحضارة عند ابن خلدون؛ لم يعد يكفي لمفهوم الحضارة ، إذ هو غير جامع لعناصرها, جاء في (المرجع في الحضارة العربية الإسلامية) ((والحضارة بهذا المعنى الاصطلاحي عند ابن خلدون أضيق مِن الحضارة بالمعنى الاصطلاحي الحديث؛ لأنَّها لا تُصَوِّر إلَّا الجانب المترف مِن النشاط البشري، ولا تدخل في النشاط الديني، والخُلُقِي، والعقلي))[٥] . والذي يبدو أنَّ ابن خلدون لم يخرج عن المعنى اللغوي، فهو يفسِّر الحضارة على أنَّها ضدَّ البداوة ، وهذا راجعٌ إمَّا إلى التزامه بالمعنى اللغوي ، أو لأنَّه لم يشهد التطور الذي نشهده في العصر الحديث . وعرفها الشيخ ياسين خليل بأنَّها : ((ذلك العطاء الكلي لإنجاز المجتمع المتمثل في الجانب المعنوي الذي يمثل: القيم، والأهداف، والعادات، والتقاليد ، إضافة الى الحصيلة الفكرية مِن: أدب ، وعلم، وفن، وفلسفة، ودين، وغير ذلك ، وفي الجانب المادِّي الذي يمثِّل: الأدوات ، ووسائل العمل، والأبنية، والهياكل، والمحافل، والجسور، والقنوات))[٦] . وهذا التعريف مِن الشمولية بمكان ؛ فقد شمل صاحبُه جميعَ العطاءات النابعة مِن الحضارة، إلَّا أنّنا نلحظ عليه شيئاً ، وهو: أنَّه أدخل (الدين) ضمن (الحصيلة الفكرية) والدين وحيٌ إلهي؛ فلا يمكن إدراجه ضمن الأفكار؛ لأنَّ الأفكار هي نتاج العقل البشري، وإنْ كانت متأطرةً ضمن أطرٍ دينيةٍ ، وعليه يمكن أنْ تعرَّف الحضارة بأنَّها: ذلك العطاء الكلي لإنجاز المجتمع المتمثل في الجانب المعنوي الذي يشمل: الدين، والقيم، والأهداف، والعادات، والتقاليد، إضافة الى الحصيلة الفكرية مِن: أدب، وعلم، وفن، وفلسفة، وغير ذلك، وفي الجانب المادي الذي يشمل: التطور الذي يشهده العالم كلَّ يوم مِن وسائل العمل، والصناعة، والأبنية، إلى غير ذلك[٧]. وبهذا التعريف نكون قد مزجنا الحضارة مِن جانبين: روح ، وجسد، فالجانب الروحي (المعنوي) يتمثل بالثقافة ، والجانب الجسدي (المادي) يتمثل بالمدنية، وبهذين الجانبين تتكون الحضارة .

المطلب الثاني: مفهوم مصطلح المشروع الحضاري الإسلامي

www.manaraa.com

المشروع لغةً :شرعَ الواردُ الماء ، وشَرْعاً فهو شارع ، والماء مشروع فيه : إذا تناوله بِفِيه ، وقد أطلقَ أهل اللغة لفظ (المشروع) على الأمر الذي يهيأ للدراسة والتحليل؛ تمهيداً لأخذ قرار بشأنه [٨]، فهو اسم مفعول مِن شَرَعَ الشيء ؛ أي: أعلاه وأظهرَهُ ، والأمر يهيأ ليُدْرَس ويُقَرَّر، وبعدَ تهيئته ودراسته وتقريره يصبح قابلاً للتنفيذ ، وعندها يستبين ويظهر[٩]، ولا يخرج المعنى الاصطلاحي عن المعنى اللغوي .

تعريف المشروع الحضاري الإسلامي: عرَّفه الأستاذ جمال سلطان بأنَّه : ((خطة إنسانية عامة وشاملة متكاملة ؛ لصيانة الحركة الإنسانية للأُمَّة في مستقبلها المأمول، بحيث تتناول هذهِ الخطة صيانة وتكوين الفرد نفسياً وتربوياً وعقلياً وعلمياً وعقدياً وقيمياً في ذات الوقت الذي تصوغ فيه حركة البناء الاجتماعي، وشبكة علاقاته روحياً، وسلوكياً، وتنظيمياً بما يضمن اتِّساق حركة الفرد والمجتمع وفق رؤية واضحة ومناخ ثقافي موحَّد))[١٠]. فهو بهذه الشمولية قد أخذ نوع التكامل الذي ينشدُه الإسلام ويطلبه ، كما يمكن تعريفه بأنَّه: خطة حضارية نابعة مِن الفكر الإسلامي المستمد أصوله مِن الوحي الإلهي المتمثل بالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، تتضمَّن تنظيم الأُمَّة الإسلامية في كافة الأصعدة المادية والمعنوية ؛ لأجل نهوضها ورقيها، وكذلك لتخليص البشرية جمعاء مِن الأخطار التي تحيط بها في الميادين شتى .

المبحث الأول
الوسائل المادية للنهوض بحضارتنا الإسلامية

قد لا أكون مغالياً إذا قلتُ بأنَّ الوسائل التي مِن خلالها يتمُّ النهوض بالحضارة الإسلامية تفوق الحصر ، ولكنَّنا سنقتصر على أهمِّها ، وهي تنحصر في نوعين لا ثالث لهما ، وهما: وسائل مادية ، وأخرى معنوية ، أمَّا المادية فسنجمع أهمَّها في المطالب الآتية :

المطلب الأول:الاهتمام بدور المؤسسات الدينية

إنَّ تفعيل هذه المؤسسات له دورٌ فعَّال في النهوض بحضارتنا، ونجمل أهم الوسائل في الآتي:

أولاً : الاهتمام بدور المسجد : إنَّ للمسجد دوراً كبيراً في تقديم أهم الخدمات المادية والمعنوية لمصالح الناس عامة وللمسلمين خاصة، فكان المسجد المنطلق الأول لتثقيف المسلمين ، وتعليمهم الأحكام الشرعية، وما يتعلق بشؤون الحياة مِن الناحية الاجتماعية ، والسياسية ، والاقتصادية ، وغيرها ، وخير مثال على الدور الفعَّال للمسجد في التربية ما كان عليه مسجد رسول الله ﷺ ، إذ كان بمثابة مؤسسة تربوية واجتماعية ؛ تناقَش فيه الكثير مِن القضايا والمهام التربوية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، فهو البوتقة التي تنصهر فيها الدنيا بالدين، وتصاغ فيها شخصية الرجل المسلم صياغةً إنسانيةً باقيةً تمتزج فيها العبادة بالسلوك العملي؛ لتكوين الإنسان الصالح الجدير بحياة المجتمع الإسلامي المتطور[١١] . وبناءً على فيمكن تفعيل دور المسجد بمراعاة الوسائل الآتية :

١. ينبغي على الأوقاف تكثيف الدروس والمحاضرات والندوات والمؤتمرات لتطوير الأئمة والخطباء ؛ لكي لا يحملوا طابع الجمود والتقليد ، ويكون الاهتمام منصبّاً على دراسة شخصية الرسول ﷺ وأساليبه في الدعوة ، وكيفية إدارة المساجد ؛ دراسة معمَّقة لكي تدخل في أعماقهم، وتظهر مِن ثَمَّ على جوارحهم ، وأنْ لا يتركوا تدريس الأئمة والخطباء كيفية تغيير الخطاب الديني بما يحافظ على الأصالة مع التكيُّف مع الواقع والمتغيرات ، والأخذ بأسباب التطور والرقي ، وذلك لأنَّهم إذا فهموا هذا فسيكون لهم دور وتأثير على الجماهير في المجتمعات الإسلامية وهو بدوره يصوغ مِن شرائح المجتمع نماذج ناجحة ؛ تعرف أين موقعها في الساحة العالمية ، وتعرف كيفية النهوض بالمجتمع .

٢. تعاون الإمام والخطيب مع بقية المؤسسات والدوائر، وتبادل الواجبات والمشاركات الفاعلة في تنمية وتطوير المجتمع ، وياحبذا استضافتهم في المسجد بين الحين والحين؛ لتأليف قلوبهم على الناس، وتذكيرهم بدينهم، ونصحهم، وتنبيههم على أماكن الخلل التي عندهم؛ ليتوجَّهوا توجيهاً صحيحاً ، وتعليمهم بكيفية الأخذ بأسباب التطور والرقي مع المحافظة على الدين الذي هو أساس لكلِّ شيء .

٣. تكوين لجان رقابية على مستوىً عالٍ مِن الوعي بالثقافة العالمية وما فيها مِن أحداث ومستجدات؛ تتفقد أحوال المساجد ، وتتطلع على الخطب والدروس التي تُلقى؛ للتأكُّد مِن صحة الأفكار التي تطرح بوساطتها، ومدى توافقها مع العقيدة الصحيحة ، ومدى واقعيتها ممَّا يجري في الساحة [١٢] .

ثانياً: الاهتمام بالمراكز الدعوية : تعدُّ المؤسسات الدعوية مِن أهم المؤسسات تحمُّلاً لمسؤولية إصلاح المجتمعات، فالدعاة هم أهل تحقيق الإفادة الفكرية والسلوكية في المجتمع بما يملكون مِن مكانة ، ويمكن رفدهم بالوسائل الآتية :

١. دعم المراكز الدعوية الموجودة ، بالوسائل المتاحة شتى، مِن وسائل مادية ومعنوية، ودعمهم إعلامياً، وحث الناس وترغيبهم بالتعاون معها .

www.manaraa.com

٢. تجرُّد المراكز الدعوية مِن التخندق خلف المسمَّيات مهما كانت؛ سواء كانت حزبية ، أو طائفية ، أو مذهبية ، أو غير ذلك ، والابتعاد عن الدعوة إليها ؛ لأنَّ النبي ﷺ بُعِث بدين واحد اسمه الإسلام ؛ أمَّا المسمَّيات التي حصلت بعده فهي فروع وأجزاء، فلا يمكن ترك الأصل والتمسك بالفرع، ولاسيما إذا كانت هذه المسمَّيات تورث الضغائن، وتثير العداوات، وتبعث إلى تنفير الجماهير عن الدين الإسلامي، وتفرِّق وحدة المسلمين، فهي ستكون سبباً مهمّاً في خسارة الدائرة العظمى مِن الجماهير[١٣] .

المطلب الثاني: الاهتمام بالمؤسسات التربوية والتعليمية

يمكن أنْ تبرز مدارسنا ومعاهدنا وجامعاتنا على الصعيد العالمي كتلة قوية متضامنة لتؤثر في واقع العالم المعاصر ؛ ولكن قوَّة تأثير هذه المؤسسات سوف تتوقف على مدى قدرتها على النهوض بالتعليم؛ ليصبح مؤثراً فعَّالاً في بناء الفرد، وتقديم القيادات ذات الكفاءة المؤمِّنة للعالم الإسلامي[١٤]، وهناك وسائل عدَّة لتفعيل دورها :

أولاً : التركيز والاهتمام بمادة الآداب وتهذيب الأخلاق ، وشرح العادات النافعة وغيرها، إذ هو السبب الذي قضى على المسلمين بالانحطاط، ولأهمِّيَّته البالغة اعتنى به المسلمون في صدر الإسلام؛ فتلقَّوا آداب القرآن الكريم، وهدي الرسول ﷺ ، ثمَّ عزَّزوه في عصور نهضتهم بعلوم آداب الشريعة والمواعظ، أمَّا إهماله بعد ذلك فسببه تأخُّر المسلمين، وقصور أنظارهم، واعتقاد كثير منهم أنَّ العلم منحصر فيما تتضمنه القواعد العلمية ؛ كالنحو، والفقه، وبذلك رزئت الأُمَّةُ أنفع عنصر في حياة الأُمَم وكمالها وهو الأخلاق، وإذا ذهب وقت التعليم عن الطلبة، ولم يتلقَّوا فيه فضائل الأخلاق فمِن العسير أو المتعذر تلقينها لهم مِن بعد ؛ لأنَّ فيما يدخل فيه المحصل على الشهادة أو نحوه مِن معترك الحياة شغلاً شاغلاً عن ذلك[١٥] .

ثانياً : الاهتمام بالفقه الحضاري: إذ أنَّ إحدى مشاكل المناهج الجامعية بصدد علوم الشريعة أنها تعطي طلابها الفقه الشرعي، وتمضي معهم في الفقه الدعوي إلى منتصف الطريق، ولكنَّها لا تكاد تعطيهم شيئاً عن الفقه الحضاري. ويزيد الأمر إرباكاً ذلك الخطأ المنهجي الذي يهيمن على طرائق تدريس الحضارة الإسلامية في معظم معاهد وجامعات البلدان العربية والإسلامية ، حيث تفكك هذه الحضارة إلى سياقات منفصلة كالنظم، والفكر، والعلوم، والنشاط الاقتصادي أو العمراني .. إلى آخره، تعطى كل منها في سنة أو بعض سنة، بحيث إنَّ الطالب يتخرج وهو لا يكاد يفقه شيئاً عن الملامح الأساسية للحضارة الإسلامية، وشروط تشكلها ونموها، وعوامل انكماشها وجمودها، وانهيارها في نهاية الأمر. وما مِن شك في أن العقل الغربي تفوق علينا في منهج الدراسة الحضارية، وليست محاولة المؤرخ البريطاني المعاصر (أرنولد توينبي) في مؤلَّفه المعروف (دراسة في التاريخ) بعيدة عن الأذهان. إنه يتعامل مع الحضارات البضع وعشرين التي درسها عبر استقرائه للتاريخ البشري كما لو كانت كل واحدة منها تحمل شخصية متميزة، وملامح متفردة، وخصوصيات تفرقها عن الحضارات الأخرى، ونحن اليوم؛ إذ ندرس حضارتنا في المعاهد والجامعات بأمس الحاجة إلى منهج قريب من هذا، يسعى لأن يتعامل مع هذه الحضارة كشخصية أو تكوين متميز: بدءاً وصيرورة ونمواً وانكماشاً وفناء [١٦] .

ثالثاً : لابدَّ مِن إنشاء قسم علمي في الجامعات الإسلامية يعنى بالعلوم الغربية في المجالات شتى، وبخاصة الاجتماعية والعصرية، وينبغي أنْ تكون دراساتها مشتملة على المقارنة بين الإسلام والحضارة الغربية ضمن خطوات ممنهجة ؛ لكي يتسنَّى للطلبة فيها معرفة فكرهم، وفكر غيرهم[١٧] .

رابعاً : ينبغي إعداد برامج شيِّقة ومتميِّزة للأنشطة الطلابية ؛ تعمل على جذب الطلاب ، ويكون ضمن أهدافها التركيز على ترسيخ المشروع الحضاري الإسلامي لدى التلاميذ بوساطة ندوات ومشاهد وحوارات بين التلاميذ ومعلِّميهم ، ومَن يُشرف عليهم .

خامساً : تدريس السياسة الشرعية، والاقتصاد الإسلامي بتوسُّع؛ ليتخرج فيها ذوو كفاءات مؤهَّلون لإدارة البلدان الإسلامية سياسياً واقتصادياً، وليظهر ما في هذا الدين مِن مزايا يُحَلُّ بها كثير مِن المشكلات العويصة ، ويقضى بها على أزمات مستعصية ، وأنَّ وسطية هذا الدين في السياسة والاقتصاد جديرة بالدراسة والمقارنة والتطبيق الذي سيقضي على مفاسد الديمقراطية مع اشتماله على ما قد يكون فيها مِن محاسن، ويقضي على الدكتاتورية مع اشتماله على ما قد يكون مِن ضبط وعدم تسيُّب ، ويقضي على الرأسمالية الربوية مع اشتماله على ما قد يكون فيها مِن حرية فردية ، وعلى الاشتراكية مع اشتماله على ما قد يكون فيها مِن حفظ حقِّ الجماعة مِن دون اعتداء على حقوق الأفراد[١٨] .

سادساً : كما ينبغي أنْ تعلم الأجيال الجديدة – عن طريق المناهج– كيف يقتفون خطواتهم ويوسِّعون مِن آفاق المعرفة الإنسانية ، وأنْ يكتشفوا المزيد مِن قوانين الله ﷻ في الخلق ، ويؤسِّسوا طرقاً جديدة لوضع إرادته وتكاليفه موضع التحقيق في واقع الحياة [١٩] .

www.manaraa.com

سابعاً: إعداد خطة وبرنامج زمني لتنمية وتفعيل العلاقة بين الجامعة وبين مؤسسات المجتمع كافة، واستضافة جميع مؤسسات المجتمع لمناقشة سبل التعاون بين الجامعة وبينها، وفي المقابل تنظيم زيارات طلابية دورية لمؤسسات المجتمع كافة للتواصل معهم، ولزيادة ثقافة الطلاب ؛ كالإفادة مِن خبرات إمام مسجد الحي في التوجيه الشخصي المباشر لبعض الطلاب، والإفادة مِن خبرة الطبيب ، وهكذا .

وثامناً : ضرورة إدراج مادة بمسمى المشروع الحضاري الإسلامي في كليات الجامعات ، وكليات إعداد المعلمين خاصة ؛ فضلاً عن إقامة المعارض التربوية التي تؤكِّد على أهميته .

المطلب الثالث: الاهتمام بالمؤسسات الاجتماعية والإعلامية

أولاً: الاهتمام بدور الأسرة : الأسرة هي الوعاء التربوي الذي تتشكل داخله شخصية الطفل؛ وذلك لأنَّها تقع عليها وظائف عدَّة مازالت تتمتَّع بها وهي: الوظيفة الدينية ، والتعليمية ، والاقتصادية، ومنح المكانة الاجتماعية، والترفيهية، والتنشئة الاجتماعية ، والضبط الاجتماعي، والعاطفية، والأخلاقية ، ووظيفة تحقيق الأمن الفكري[٢٠]، وهناك وسائل تتعلق بالأسرة :

١. تعويد الأبناء على التفكر والتأمل ، وتزويدهم بالمعارف والعلوم النافعة ، التي تؤدي إلى نضجهم الفكري، ودفعهم إلى تحقيق أفضل المستويات التعليمية .

٢. تعويد الأبناء على تحمُّل المسؤولية ، وإشعارهم بهموم الأُمَّة ، وتبصيرهم بالأسلوب الصحيح الذي يعين الأُمَّة الإسلامية على الخروج ممَّا هي فيه ، وأنَّ ذلك يكون بتوحيد كلمتها، ورجوعها إلى مصادرها الأصيلة[٢١] .

ثانياً : الإفادة مِن وسائل الإعلام والاتصال الحديثة : بما أنَّ التربية هي عملية توجيهية اجتماعية؛ تتَّخذ مِن التعليم أداة ؛ لنقل الثقافة، وتطبيع الأفراد ، وتغيير السلوك والاتجاهات؛ فإنَّ الإعلام – أيضاً – هو في أساسه عملية توجيه للأفراد، وذلك عن طريق تزويدهم بالأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة والحقائق المؤكَّدة بقصد مساعدتهم في تكوين رأي عام صائب حول حدث مِن الأحداث أو مشكلة مِن المشكلات[٢٢]، وفي هذا المجال نذكر بعض الوسائل:

١. العمل على تكثيف البرامج التوعوية الإسلامية في القنوات الإعلامية، وشبكات الإنترنت ، واختيار الشخصيات المحبوبة والمؤثرة والمتزنة فكرياً لإعداد هذه البرامج وتقديمها ، وبالذات البرامج التي ترشد إلى تفعيل دور المؤسسات الاجتماعية ، والتي تعرض آراء العلماء والمفكرين، والتي تعمل على توعية النشء بالمشكلات الاجتماعية ، والطرق المثلى لحلها ، والتي تزيد مِن وعي المسلم بما يحيط به مِن تحديات ، وتعمِّق شعوره بالانتماء إلى وطنه وأُمَّتِه ، وتالياً تسهم في البناء الحضاري للأُمَّة الإسلامية.

٢. الاهتمام بإعداد رجال الإعلام إعداداً صحيحاً ؛ إذ أنَّهم يُعَدُّون الناطقين الرسميين باسم الأُمَّة ، وهم المدافعون عنها وبلسانها، وهم الراصدون والمحلِّلون والمتصدُّون لكلِّ خطوات الأعداء الفكرية المستهدفة للأُمَّة ؛ لذا يجب اختيارهم مِن الثقاة والدعاة والرعاة المخلصين؛ الذين يعملون جاهدين على تحقيق مصالح الأُمَّة[٢٣] .

٣. تحجيم الخلافات بين المسلمين ، وتحاشي عرضِها على وسائل الإعلام ؛ لأنَّ ذلك مِن شأنِه أنْ يؤجج نيران الفتن والأحقاد ، ويبعدنا عن قيام حضارة يُقتدى بها .

المطلب الرابع: الاهتمام بالمؤسسات السياسية والاقتصادية

أولاً : الاهتمام بالمؤسسات السياسية : إنَّ المنظومة السياسية يقع على عاتقها جانب كبير مِن تحقيق مشروعنا الحضاري؛ فهي بيدها قيادة وتوجيه العباد والبلاد ، وأيُّ انحراف في أيِّ جهة مِن جهات المجتمع فالمنظومة السياسية هي المسؤول الرسمي الأكبر عن معالجته وتصحيحه ، وهناك وسائل متعلقة بالمؤسسات السياسية؛ نذكر منها :

١. تفعيل مفهوم الشورى : وذلك لأنَّ مفهوم الشورى مضمون تعاوني تكاملي في العمل على الوصول إلى المصالح المجرَّدة ، أو تحصيل أعلى المصلحتين بتفويت أدناهما، وكذلك بدفع المفاسد الخالصة ، أو بدفع أعلى المفسدتين باحتمال أدناهما، وهي ممَّا تميَّزت به شريعة الإسلامية ؛ قال تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [سورة الشورى] ، وبتطبيق مفهوم الشورى سنضمن حسن اختيار أصحاب القرار السياسي ، فهم عليهم العبء الأخطر في دعم قيام الحضارة الإسلامية ، والوقوف في وجه الهجمات والتصدي لها ، فأول وسيلة لتحقيق ذلك هو حسن اختيارهم ومعاونيهم، وتحرِّي صلاح بطانتهم، ولا يتم إلَّا بالشورى .

٢. العمل على رفع الوعي بإيجاد صياغة ثقافة سياسية ؛ تكشف لعبة الأُمَم الجديدة، التي وجدت فينا (موروثاً وإنساناً) عوامل مناسبة تستغلها ، فيعتبر الوعي السياسي للأفراد والمجتمعات أهم مكونات الوعي العام الواجب العناية به، وتنميته ، وتطويره ؛ لأنَّه سلاح المجتمع

www.manaraa.com

في مواجهة التحديات المتعدِّدة؛ إذ أنَّ أيَّ مجتمع – على الرغم مِن خصوصية ثقافته – عرضة لتسرُّب أنماط ثقافات أخرى لأسباب عديدة [٢٤] .

٣. شعور القادة بمهمتهم الإصلاحية : إذ لن يتحقق لكل مؤسسة القيام بواجبها حق القيام بدون قائد يؤمن برسالة الإصلاح ويعمل لنشر ثقافة الاستقامة داخل مجتمعه ، فقد تضيع مجهودات مؤسسة بقرار معطل، أو أهوج مِن رئيسها ، وقد تنشط أخرى بقرار سليم مِن رئيسها ، وعلى هذا فأصحاب القرار هم المنوط بهم تطبيق الرسالة الاصلاحية التي دعا إليها الإسلام ، وهم المنوط بهم مهمة علاج المفاسد ، ومهمة التنمية في جميع مفاصل الحياة وفق خطة متكاملة ، واستراتيجية منظَّمة ، وبالتالي عليهم الثقل الأكبر في مهمة النهوض بالحضارة الإسلامية .

ثانياً : الاهتمام بالمؤسسات الاقتصادية : إنَّ المال أحد مقوِّمات الحياة ، والإنسان بلا مصدر رزقٍ لا يستطيع مجابهة الحياة بما فيها مِن احتياجات ، وتتعاظم الحاجة إلى المال في العصر الحديث على نحوٍ لم يسبق له مثيل، وذلك طبقاً للتطورات في مناحي الحياة شتى التي شهدها العالَم اليوم، ومِن أهم الوسائل في هذا الجانب:

١. تحقيق التكافل الاقتصادي ومحاربة الفقر؛ ولذلك دعا القرآن الكريم إلى تداول الثروة بين الأغنياء والفقراء، ومحاربة العوز والفاقة ، قال تعالى: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [سورة الحشر، مِن الآية ٧] .

٢. تحتاج حكوماتنا بدلاً من أن تغري الاستثمارات الأجنبية بالقدوم أنْ تنتهج سياسات تعيد الثقة بالاقتصاديات المحلية ، بما يشجِّع الاستثمارات المهاجرة إلى الخارج على العودة إلى بلادها مرَّةً أخرى، وحماية الصناعات الناشئة مِن المنافسة الأجنبية وسياسات الإغراق مِن خلال فرض لون مِن القيود الجديدة التي تعتمد على المواصفات في الحيلولة مِن دخول الصناعات المنافسة ، وكذلك تطوير القدرة التنافسية لصناعاتنا مِن خلال دعمها عن طريق الدراسات أو مساعدتها في فتح أسواق جديدة أمامها [٢٥] .

٣. الخروج مِن النظام الربوي الغربي والعمل على إيجاد البديل الإسلامي: فقد استطاعت القوى الاستعمارية فرض نظام الاقتصاد الغربي في أغلب أجزاء العالم الإسلامي وهو نظام قائم على أساس الربا ، ومعارض أصلاً لمنهج الشريعة الإسلامية . إنَّ ما يدفعه العالم الإسلامي سنويّاً في الاستيراد يكفي لإقامة كبرى الصناعات ، وقد نشرت بعض المصادر أنَّ نسبة التبادل التجاري هو (٨٪) فيما بين الدول المسلمة ، و(٩٢٪) فيما بين الدول المسلمة والغرب[٢٦] .

المبحث الثاني
الوسائل المعنوية للنهوض بحضارتنا الإسلامية

المطلب الأول: التمسك بالشريعة الإسلامية وتعاليم

ومِن أهمّ الوسائل للتوصل إلى التمسُّك بالشريعة الإسلامية :

أولاً: الاعتصام بكتاب الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ : فهي أعظم وسائل قيام حضارتنا الإسلامية ، إذ القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة هما أصلا منهج التلقي، والتمسك والاعتصام بهما كفيلان – بإذن الله – بحماية الفرد والمجتمع ، وبتنميته وتطوُّره ، وأيُّ جهد روحي أو تربوي أو سياسي أو دعوي أو حركي، وأي إضافة علمية أو فكرية أو ثقافية، وأي بحث ينجز أو كتاب يؤلَّف ، وأي مؤسسة تقوم، وأي تجربة أو خبرة تستمد مقوماتها مِن كتاب الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ يمكن أنْ تقود جميعها إلى المطلوب، إذا لم يكن هناك انحراف في الفهم[٢٧]، فخصوصية كل مجتمع لابد أنْ تنعكس بشكل أو آخر على مشرعه الحضاري، وأي إخلال بالاستعارة أو التزوير أو الترقيع لابدَّ وأنْ تشكِّك في جدوى ذلك المشروع، وفي مصداقية ذلك المشروع ، فضلاً عن أنَّها تجرح أمانته في التعبير عن الواقع الذي يتعامل معه ، وعلى هذا فأهم خصوصية في الحضارة الإسلامية متمثلة بذلك الوحي الإلهي ، فهو سرُّ نهضتنا[٢٨] .

ثانياً : الاهتمام بفقه الواقع : ويعني: فهم الأنساق الحضارية والأنماط الثقافية والمناهج المعرفية ومكامن المأزق في كلٍّ منها ؛ بما في ذلك فهم الواقع الذي تعيش فيه الأُمَّةُ الإسلامية، والتمييز بين التعامل مع الواقع وهو ما نحتاجه، وبين الاعتراف بالواقع مِن دون محاولة وضع حلول للخروج منه ؛ إذ أنَّ الفكر والثقافة ليست لباساً يستعار مِن الخارج، بل إنَّها تبرز مِن داخل حياة الأُمَّة ، ولا يمكن للأمة الإسلامية مِن التحرُّر ممَّا هي فيه مِن تبعيَّة لغيرها إلَّا بإعادة قراءة النص القرآني؛ لاكتشاف كوامنه حول المتغيرات الاجتماعية والتاريخية، وإظهار

www.manaraa.com

أنَّ الدين الإسلامي يستطيع بمرونته أنْ يستوعب أنساق العالم الحضارية ومناهجه المعرفية ، فإنَّ الإسلام جاء دعوة عامة للناس جميعاً؛ فقد قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٢٨﴾ [سورة سبأ : ٢٨] [٢٩] .

المطلب الثاني التربية السليمة الشاملة لركائز بناء الشخصية

إنَّ الشخصية السليمة المتوازنة تبنى على ركائز ثلاث: التربية الإيمانية (الانفعالية) ، والمعرفية (العقلية) ، والجسدية (الرياضية) .

أولاً : التربية الإيمانية : إن الإيمان الحي المتدفق هو الطاقة الكبرى التي نحتاجها في مرحلة الإقلاع والتأسيس، ومن ثم فإن الأخذ بأسباب تنميته يعد من الأولويات. وإذ نحاول أن ننطلق نحو آفاق رحبة لتغيير الواقع من سيء إلى حسن، ونجدد مضامين الانطلاقة الأولى التي قادها النبي ﷺ وأهل القرون المفضلة من بعده، فإن ذلك يستدعي إيجاد نواة صلبة مؤثرة من الرواد الذين يتلقون تربية مكثفة متميزة ترسخ فيهم معاني الإيمان، وتجعل منهم قاعدة فريدة تتحمل عناء البناء والتغيير[٣٠]. إنَّ التربية الإيمانية التي اهتمَّ بها المصطفى ﷺ هي الأساس الذي تبنى عليه حياة المسلم؛ لذا فإن النبي ﷺ مكث يدعو الناس ويربيهم عقدياً ثلاث عشرة سنة في مكة ، ومن ثم توالت الفرائض فكان الاستسلام لشرع الله وتنفيذ أوامره سهلاً على نفوس تعلقت بالله ﷻ وعرفته حقَّ المعرفة ، ومِن أمثلة تربيته ﷺ لأصحابه على العقيدة الصحيحة واستغلاله للمواقف لكي يرسّخ الإيمان ويثبّت العقيدة في النفوس ما روي عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: (كُنْتُ رَدِيفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ: "يَا غُلَامُ"، أَوْ "يَا غُلَيِّمُ، أَلَا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللهُ بِهِنَّ؟" فَقُلْتُ: بَلَى. فَقَالَ: "احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ، تَعَرَّفْ إِلَيْهِ فِي الرَّخَاءِ، يَعْرِفْكَ فِي الشِّدَّةِ، وَإِذَا سَأَلْتَ، فَاسْأَلِ اللهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ، فَاسْتَعِنْ بِاللهِ، قَدْ جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ، فَلَوْ أَنَّ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ جَمِيعاً أَرَادُوا أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَكْتُبْهُ اللهُ عَلَيْكَ، لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ، وَإِنْ أَرَادُوا أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَكْتُبْهُ اللهُ عَلَيْكَ، لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ فِي الصَّبْرِ عَلَى مَا تَكْرَهُ خَيْراً كَثِيراً، وَأَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً)[٣١]، فقد وجه النبي ﷺهذه الكلمات إلى ابن عباس وهو غلام، وكلها كلمات تربط المرء بالله ﷻ، وتجعل قلبه متعلّقاً به دون سواه[٣٢] .

ثانياً : التربية العقلية : إنَّ حضارة هذا العصر قائمة على أساس المعرفة ، والمعرفة اليوم أهم الأسلحة المستخدمة في الصراع بين الأمم، فعن طريقها يتم تطوير كل الأسلحة الأخرى، وعن طريقها تتم السيطرة على عقلية الخصم وهزيمة نفسيته وروحه. ومدخلنا إليها لن يكون إلا عن طريق شحذ الفعالية العلمية للأمة، واستيعاب طرائق ونظم التقنية المعاصرة لتفعيل البناء الحضاري. ولهذا الغرض ينبغي تأسيس المعرفة؛ لأن الإنسان حين يمتلك المعرفة فإنه في الحقيقة يملك قوة تفوق القوة العسكرية والقوة الاقتصادية؛ ذلك أن القوة العسكرية مع أنها يمكن أن تؤدي إلى نتائج تغييرية إلا أنها تبقى في الشكل لا في المضمون، إذ يمكن قلب الوضع في المجتمع بالقوة العسكرية وإرغام الناس على سلوك معين، ولكنّ الجوهر يبقى ثابتاً في المجتمع، ويبقى الناس في دواخلهم كارهين للوضع الجديد . وبالصورة نفسها؛ فإن القوة المالية قد تؤثر في إرغام الفرد أو المجتمع من منطلق الحاجة إلى الانتقال من وضع إلى آخر، إلا أنَّ الجوهر يبقى ثابتاً. أما القوة المعرفية؛ فإنها تفوق في الجانب النوعي والتأثيري القوتين السابقتين، من حيث أنَّها يمكن أن تستخدم للإقناع، أو الاستدراج، أو التلبيس والتمويه، أو التخويف النفسي والإرغام، وبالتالي التحويل شكلاً وجوهراً. ولذلك، فإن الغرب أدرك هذه الحقيقة مبكراً في هذا العصر [٣٣] .

ثالثاً : التربية الرياضية :إنَّ فتح مجالات العمل الحلال والرياضات النزيهة التي مِن شأنها تقوية للأجساد وتشحيذ للأذهان، والتعارف بين الشباب في الشعوب الإسلامية؛ كالمسابقات المباحة بالأقدام، والمصارعة، وبالرمي، ورفع الأثقال، وما شابه ذلك ، والمسابقات في الاختراعات العلمية المفيدة والابتكارات كلُّها تعين الإنسان على التقدُّم والرقي[٣٤] . وبهذا ينماز الإسلام بأنَّه ربَّى الإنسان مِن جوانبه جميعها (الروح العقل الجسد) ولكن في توازن عجيب مِن دون أنْ يطغى جانب على جانب ، بل كلُّ جانب يؤثر في الآخر ويتكامل معه.

المطلب الثالث :تفعيل دور الحوار الحر الرشيد

إنَّ الحوار من أهم الوسائل المعنوية في بلورة مشروعنا الحضاري، وينبغي أولاً فَهْم الآخر فهماً جيداً؛ وهذا الفهم يتطلب المتابعة الدقيقة للحوار الفكري العميق الذي يدور في مراكز التفكير العالمية، وفي العواصم الثقافية الكبرى، بعد سقوط النماذج العلمية التقليدية ، والتنافس في سبيل تأسيس نماذج ونظريات علمية جديدة ..، وهذه الممارسات التي تتم ليست لفهم الآخر وفقط ، بل إنَّ الفَهم وسيلة لغاية أعظم، هي تحقيق النجاح في إيصال الفكرة الإسلامية الأصيلة الصحيحة إلى الغرب..، ولا شك أنَّ هذه الممارسات تحتاج إلى تقييم وتقويم – أيضاً – مِن وقت لآخر، ومِن ثَمَّ يأتي دور نقد الأنا، لتحقيق القدوة المستمر والأستاذية الفعالة ، والنقد الذاتي للأنا يتطلب النقد الذاتي لممارستنا السياسية، والاقتصادية ، والاجتماعية ، والثقافية ، والأخلاقية، والفكرية – أيضاً –، فإنَّ ممارسات النقد الذاتي هي الخطوة الضرورية في أي حوار حضاري جاد، إذ لا يستطيع الطرف الإسلامي على سبيل المثال نقد الطرف الغربي دون أنْ يراجع الأول نفسه وينقدها، فإذا قمنا بهذا

www.manaraa.com

الدور النقدي المزدوج المتوازي ؛ والذي يمكن أنْ يعبّر عنه الشعار المشهور (اصلح نفسك وادع غيرك) ؛ فعلينا في الخطة العربية الإسلامية المقترحة للحوار بين الحضارات أنْ نعبُرَ هذه المرحلة النقدية ؛ لندخل في المرحلة الإنشائية الإبداعية ، والتي تتمثل في ضرورة بلورة مبادرة إسلامية إنسانية شاملة ؛ لصناعة الحضارة العربية الإسلامية الناهضة، ولتشارك في إنشاء المجتمع العالمي الجديد [٣٥] . وقد سجَّلت كتب السيرة جملة مِن مجادلات الرسول ﷺ مع المشركين كمجادلته ﷺ مع عتبة، إذ أعطاه الفرصة كاملةً ؛ ليعرض ما عنده ، وأخذ عليه الإقرار بالانتهاء : "أفرغت يا أبا الوليد" ، وكذا في مجادلته مع وفد نصارى نجران وغيرهم[٣٦] .

المطلب الرابع: الحفاظ على وحدة الأُمَّة

جاء الدين الإسلامي والعالَم يضجُّ بالفرقة والضياع والتيه ، وكان مِن أكبر الأمور التي أكَّدت الشريعة الإسلامية على المحافظة عليها هي التوحُّد تحت مِظلَّةِ هذا الدين العظيم؛قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [سورة آل عمران، مِن الآية ١٠٣] ، فكان مِن أهمِّ الوسائل للحفاظ على ديمومة الحضارة الإسلامية هو توحُّد المسلمين .لقد حملت دعوات الإقليمية والقومية رياح العصبية والعنصرية الغربية وكانت محاولة خطيرة لوضع الحواجز التي تجمعها رابطة العقيدة والثقافة والتوحيد ، ولقد كان هدف هذه الدعوة إعلاء شأن القوميات حتى في الأمم الإسلامية ذاتها ، فضلاً عن فصل هذه الأمم عن الفكر الإسلامي، وفصل العرب عن الامتداد الإسلامي[٣٧] .إنَّه لمن المحزن والمؤسف: أنَّه لم تُتخذ أو لم تتحقق بعدُ خطوة عملية جادة مِن أجل وحدة الأُمَّة، على الرغم مِن وحدة العقيدة التي تربطها، وعلى الرغم مِن تجاور الأرض، وتشابك المصالح، وتشابه الطبيعة الجغرافية والمناخية، واتفاق العادات، والعبادات، والأخلاق، والسلوك، ووحدة الأعداء، ووضوح الرؤية لدى الكافة[٣٨] . فالوحدة الإسلامية لمن أراد الحقَّ وتأمل ما في القرآن الكريم وما في سنة النبي ﷺ تعني وبصراحة : ترك جميع المسمَّيات ، وهذا هو بيت الداء الذي وصلنا إليه ، ونكاد نجزم أنَّه لأمرٌ لا نستطيع رفع حضارة الإسلام إلَّا بتجاوزه ، وذلك يكون بإذابة المسمَّيات جميعها تحت مسمَّى (الإسلام) ، ويجتمع المسلمون تحت ظلِّ دينٍ واحد ، وشريعة واحدة ، ومسمَّى واحد ، لا كما نشاهده اليوم مِن كثرة الأسماء التي ما أنزل الله بها مِن سلطان ، والتي لم تجلب للمسلمين سوى التفرُّق والتشرذم والاختلاف، والهبوط في مكان سحيق . ولو نظرنا مِن زاوية أخرى لوجدنا أنَّ الأمر لا يحتاج إلى صعوبة كبيرة ، بل بمجرد نزع الأهواء ، وإخلاص النية لله ﷻ ، والسعي في طلب الحق ؛ سيمنُّ الله ﷻ علينا بالتوحُّد الذي نطلبه ، والذي عليه يتوقَّف رقي الأمَّة وتطورها . وفي الختام ما أجمل ما قال الإمام مالك ﷺ : ((لن يصلح آخر هذه الأُمَّة إلَّا بما صلح به أوَّلُها))[٣٩] .

الخاتمة

بعد الخوض في موضوع (المشروع الحضاري الإسلامي) وما يتعلَّق به مِن (مفهوم، ووسائل للنهوض به)؛ رست سفينة بحثنا محمّلةً أهم النتائج والمقترحات التي أفدنا منها في رحلتنا مع هذا الموضوع المهم؛ وهي كالآتي :

أولاً : النتائج :

١. إنَّ المشروع الحضاري الإسلامي هو عبارة خطة يسير عليها المسلمون للنهوض بحضارتهم وقد أوضح كثير مِن الباحثين معالم هذا المشروع المقترح، لكن إلى يومنا هذا تعتبر هذه الطروحات عبارة عن جهود فردية ؛ لم يتم التوافق عليها مِن الجميع ، بل الأطروحات نفسها لم تكن متشابهة ، إذ كل باحث يتحدث وفق إدراكه وفهمه، وبناءً على طبيعته وبيئته واتجاهه، وإنْ كانت الاختلافات في الغالب لم تكن جوهرية ، بل في الجزئيات فقط .

٢. يعدّ مشروعنا الحضاري مِن أكبر القضايا المطروحة على الساحة اليوم، وقد أضحى عند الكثيرين ضرورة حتمية للنهوض بحضارتنا الإسلامية ، إلاّ أنّه لا يمكن تنفيذه على أرض الواقع بشكل متكامل ما لم نذيب مسمَّيات الفرق والطوائف والأحزاب والاتجاهات ، وندخل جميعاً تحت مسمَّى الإسلام

٣. هناك وسائل كثيرة لتحقيق مشروعنا الحضاري، وهي بمجملها تنقسم إلى قسمين: مادية ، ومعنوية كما هو مذكور في البحث .

ثانياً : التوصيات :

١. تكثيف اللقاءات والمؤتمرات والندوات ومعارض الكتب ، ودعم العلماء والباحثين والأكاديميين في الجامعات ومراكز البحوث لإنجاز بحوث ميدانية وتطبيقية تتعلق بدراسة آليات متفق عليها عند الجميع لـ(مشروع حضاري إسلامي) يعمل المسلمون على وفقه .

www.manaraa.com

٢. بعد الاتفاق على آليات المشروع ينبغي اجتماع قادة الدول العربية والإسلامية وعن طريق منظمة المؤتمر الإسلامي للبدء في دعم الشعوب الإسلامية لتنفيذه على أرض الواقع .

٣. إنشاء مركز رئيس؛ يكون مقره إحدى الدول المسلمة ، وله فروع في الدول؛ يعنى بدراسة مشروعنا الحضاري، وإمكانيات تحقيقه ، والمعوقات، وكل ما يتعلَّق به .

الهوامش

١. ينظر: العين ، الفراهيدي، ٣/ ١٠١ – ١٠٢ ، مادة (حضر) ؛ ومعجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس، ٢/ ٦٠ مادة (حضر) ؛ ولسان العرب ، ابن منظور، ٤/ ١٤٨ ، مادة (حضر) .

٢. ينظر: الحضارة الإسلامية مقارنة بالحضارة الغربية، توفيق يوسف الواعي، ص ١٦ .

٣. هذه إحدى الكلمتين اللتين حصل في مدلولهما تداخل، والكلمة الأخرى هي (Citre) فقد تصارع حولهما ثلاثة مفاهيم: الحضارة ، والثقافة ، والمدنية ، ولا يسعنا التعمُّق في الخلاف، ولكن المهم هو أنَّ كلمة (civilization) كانت في السابق تعني: المدنية إلى أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، وفي أوائل القرن العشرين تغيَّر مفهومها عند الكثير مِن الكتَّاب والمترجمين، فأصبحت تعني عند الأغلبية : الحضارة ؛ التي يدخل فيها على رأي كثير مِن الباحثين: الجانب المعنوي الذي هو (الثقافة)، والجانب المادي الذي هو (المدنية) ، أمَّا كلمة (Citre) فتعني: الثقافة . ينظر: واقعنا المعاصر، الأستاذ محمد قطب، ص ٩٣ ؛ ومصطلحات الحضارة ، خالد أبو الفتوح، بحث في مجلة البيان، العدد (١٤٦) ص ١٢٨ .

٤. تاريخ ابن خلدون، ١/ ٣٦٨ ؛ ويقرب منه تعريف ابن الأزرق لها في بدائع السلك، ١/ ٤٩ .

٥. للدكتور إبراهيم سلمان الكروي، والدكتور عبدالتواب شرف الدين، ص ١٤ .

٦. ياسين خليل والتراث العلمي العربي، د. سالم يفوت، بحث في مجلة التاريخ العربي، ص ١٥٦٠٦ – ١٥٦٠٧ .

٧. المشروع الحضاري الإسلامي الجانب الفكري بين القدرات والعقبات أنموذجاً، جنيد ساجد جهاد، ص٢٧.

٨. ينظر: العين، الفراهيدي، ١/ ٢٥٢ ، مادة (شرع) ؛ ومعجم اللغة العربية المعاصرة ، د. أحمد مختار، ٢/ ١١٩٠ ، مادة (شرع) ؛ والمعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، وآخرون، ١/ ٤٧٩ .

٩. ينظر: معجم لغة الفقهاء : أ. د. محمد رواس قلعه جي، وحامد صادق قنيبي، ص٤٠٠ .

١٠. مقدمات في سبيل مشروعنا الحضاري، الأستاذ جمال سلطان، ص٤ .

١١. ينظر: فقه التربية مدخل إلى العلوم التربوية، سعيد إسماعيل علي، ص٢٧٥ ، ٢٧٨ .

١٢. ينظر: مفهوم الأمن الفكري في الإسلام وتطبيقاته التربوية ، أمل محمد أحمد ، ص ١٤٤ – ١٤٥ .

١٣. ينظر: أثر علماء الملّة في الأمن الفكري للأمة ، لطف الله خوجه ، ص ٦٨ .

١٤. ينظر: التراث والمعاصرة ، د. أكرم ضياء العمري، ١١/ ١٧٥ .

١٥. ينظر: أليس الصبح بقريب – التعليم العربي الإسلامي دراسة تاريخية وآراء إصلاحية، الإمام محمد ابن عاشور، ص١٠٨.

١٦. علوم الشريعة في الجامعات– الواقع والآفاق ، أ. د. عماد الدين خليل، ص ١ .

١٧. ينظر: المواجهة حضارية والنقد لا يكفي ، السيد محمد الشاهد ، مقالة في صحيفة المسلمون، العدد (٢٧٠) رمضان (١٤١٠هـ) .

١٨. ينظر: السباق إلى العقول، د. عبد الله قادري الأهدل، ٣٦٥/١ .

١٩. ينظر: أسلمة المعرفة ، د. إسماعيل راجي الفاروقي، ص ٣١ .

٢٠. ينظر: توجيهات تربوية من القرآن والسنة في تربية الطفل، حليمة علي أبو رزق، ص ٣٧ ؛ وفقه التربية مدخل إلى العلوم التربوية ، سعيد إسماعيل علي، ص ٢٥٦ .

٢١. ينظر: تحديات الأمن الفكري في ضوء المفاهيم الإسلامية، أ. د. حسن السيد حامد خطاب، ص٢٦ .

٢٢. ينظر: التربية وقضايا المجتمع المعاصر، محمد أحمد موسى، ص ١٩٩ .

٢٣. ينظر: مفهوم الأمن الفكري في الإسلام وتطبيقاته التربوية ، أمل محمد أحمد ، ص ١٣٧ – ١٣٩ .

٢٤. ينظر: الثقافة الإسلامية ودورها في تحقيق الأمن الفكري في المجتمع، د. عبد البصير علي الحقرة، ص١١٠ .

www.manaraa.com

٢٥.ندوة حول المستقبل الاقتصادي في ظل العولمة ، حوار مع الدكتور رفعت العوضي، عدد (١٥٢) ، ص ٦٨ .

٢٦.ينظر: الفكر الإسلامي والتحديات التي تواجهه ، الأستاذ أنور الجندي، ص ١ ؛ ومركز أبحاث فقه المعاملات الإسلامية، موقع الكتروني، عنوان الرابط: (http://www.kantakji.com) .

٢٧.في المشروع الحضاري الإسلامي، أ. د. عماد الدين خليل، ص١ .

٢٨.حوار الحضارات وخناجر في جسد الاسلام ، محمد مسعد ياقوت ، ص٢٥ .

٢٩.ينظر: فقه الائتلاف وأثره في تحقيق الأمن الفكري، د. عبد الرحمن مدخلي، ص ٢ ؛ ومخاطر العولمة على الهوية الثقافية، د. محمد عمارة ، ص ٤٢ .

٣٠.ينظر: الأزمة ومنهج التغيير ، د. محمد امحزون، بحث في مجلة البيان، عدد (٢٣٠) ، ص ٧ .

٣١.أخرجه الإمام أحمد في مسنده ، مسند بني هاشم ، مسند عبد الله بن العباس بن عبدالمطلب عن النبي ﷺ ، ٥/ ١٩ ، برقم (٢٨٠٣) ، وقال عنه شعيب الأرنؤوط: ((حديثٌ صحيحٌ)) .

٣٢.ينظر: مفهوم الأمن الفكري في الإسلام وتطبيقاته التربوية، أمل محمد أحمد، ص ٩٤ – ٩٥ .

٣٣.الأزمة ومنهج التغيير، د. محمد امحزون، بحث في مجلة البيان، عدد (٢٣٠)، ص٧.

٣٤.ينظر: كيفية مكافحة المفاسد الأخلاقية ، الشيخ هارون خليف جيلي، بحث في مجلة مجمع الفقه الإسلامي، العدد (٤)، ص ٤٢٨ ؛ وتحديات الأمن الفكري في ضوء المفاهيم الإسلامية ، أ. د. حسن السيد حامد خطاب، ص ٢٤ .

٣٥.حوار الحضارات وخناجر في جسد الاسلام، محمد مسعد ياقوت ، ص ٢٢ .

٣٦.ينظر: السيرة النبوية ، عبد الملك بن هشام، ١/ ٥٧٥ .

٣٧.ينظر: الفكر الإسلامي والتحديات التي تواجهه في مطلع القرن الخامس عشر الهجري، الأستاذ أنور الجندي، ص ١ .

٣٨.ينظر: المسلمون على مشارف القرن الواحد والعشرين، د. محمد طاهر حكيم ، بحث في مجلة البيان الصادرة عن المنتدى الإسلامي، العدد (١١٤) ص ٥٦ ؛ والوحدة الإسلامية أسسها ووسائل تحقيقها، د. أحمد بن سعد حمدان الغامدي، بحث في مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، العدد (٦٥ – ٦٦) ٣١/ ٣٦١ .

٣٩.الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض اليحصبي، ٢/ ٢٠٥ .

www.manaraa.com

Copyright of Journal of The Iraqi University is the property of Republic of Iraq Ministry of Higher Education & Scientific Research (MOHESR) and its content may not be copied or emailed to multiple sites or posted to a listserv without the copyright holder's express written permission. However, users may print, download, or email articles for individual use.

www.manaraa.com